

## ((ملاح وتوجهات السياسة الخارجية العُمانية في سبعينيات القرن العشرين))

أم د علي حمزة عباس

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية/ قسم التاريخ

تاريخ تسليم البحث : 2020/5/15 ؛ تاريخ قبول النشر : 2020/6/7

### ملخص البحث :

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على ملاح وتوجهات السياسة الخارجية العُمانية في سبعينيات القرن العشرين ، لاسيما بعد عام 1970م ،حيث تولى السلطان قابوس بن سعيد حكم السلطنة ، وانطلقت معه النهضة العُمانية الحديثة في شتى ميادين الحياة العُمانية ، انتهجت السياسة الخارجية العُمانية ملاح وتوجهات ،ارتبطت بالموقع الجيوستراتيجي ، والإرث الحضاري والتاريخي ،والحفاظ على هويتها العربية والإسلامية .كان الجميع في السلطنة تواقاً للتغيير والتجديد والتحديث ،مما جعل الحداثة والمعاصرة تقف معاً بجوار العراقة والأصالة مكونة رؤيا مستقبلية لسلطنة عُمان الحديثة والمعاصرة .

تناولت الدراسة انطلاقة الدبلوماسية العُمانية بعد عام 1970 ،وألية العمل المشترك بين السلطان والشعب والحكومة لإنهاء حالة العزلة والانغلاق للسلطنة قبل عام 1970 ،ثم الشروع لبناء جسور الانفتاح والتواصل مع العالم الخارجي ، من خلال انتهاج سياسة الاعتدال وحسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام القوانين والأعراف الدولية ، ودعم التعاون الخليجي والعربي والاسلامي والإقليمي والدولي .

## ((The Features and Trends of Omani Foreign Policy in the 1970s))

**Assistant Professor Dr. Ali Hamza Abas**

*College of Education / University of Mosul*

### **Abstract :**

The research aims to shed light on the features and directions of Omani foreign policy in the 1970s, especially after 1970, when Sultan Qaboos bin Saeed assumed the rule of the Sultanate, and with him the modern Omani renaissance started with various areas of Omani life, Omani foreign policy adopted features and trends, linked to the site The geostrategic, cultural and historical heritage, and the preservation of its Arab and Islamic identity. Everyone in the Sultanate was eager for change, renewal and modernization, which made modernity and contemporary stand together next to Iraq and origin, forming a future . .vision for the modern and modern Sultanate of Oman

The study examined the start of Omani diplomacy after 1970, and the mechanism of joint work between the Sultan, the people, and the government to end the state of isolation and closure of the Sultanate before 1970, then proceeding to build bridges of openness and communication with the outside world, by adopting a policy of moderation, good neighborhood, non-interference in internal affairs, and

respect for laws and customs International, and support Gulf, Arab,  
.Islamic, regional and international cooperation

المقدمة :

كانت سلطنة عُمان قبل عام 1970م تعيش في عزلة وانغلاق عن العالم الخارجي تحت حكم السلطان سعيد بن تيمور آل بوسعيدي 1932-1970 م .

في 32 تموز 1970م ، استلم السلطان قابوس بن سعيد الحكم ودخلت السلطنة معه عهداً جديداً ، تنفض غبار الماضي والعزلة وتتطلع إلى الانفتاح والنهضة والمستقبل ، فلقد توجه السلطان نحو تغيير السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ومعلناً انطلاق النهضة العُمانية الحديثة .

أسهمت عوامل عديدة في توجيه ملامح السياسة الخارجية العُمانية ، فلقد كان لرؤية وفلسفة السلطان قابوس دور مهم في ذلك ، فضلاً عن عامل الهوية الوطنية للفرد العُماني وإيمانه بضرورة التغيير والانفتاح والتحديث ، وأخيراً دور الدبلوماسية العُمانية في كسر حاجز العزلة والانفتاح على المحيط الخليجي والعربي والإسلامي والإقليمي والدولي .

رسمت السياسة الخارجية العُمانية وفق أسس ومبادئ وأولويات متدرجة ،متخذة من الاعتدال والحوار وحسن الجوار أهدافاً وغاية للوصول إلى الانفتاح على دول العالم كافة .

لذلك كانت عملية توجيه السياسة الخارجية تحتاج إلى تكاتف وتعاون السلطان والحكومة والشعب ، فقد تبنت الحكومة العُمانية قوانين وأهداف وتشريعات تهدف إلى خدمة المواطن العُماني وتصون كرامته وإنسانيته وحقوقه ، وتعاملت معه معاملة عصرية وحضارية وواقعية حققت من خلالها الاستقرار والأمان والنهضة الحديثة ، ثم انطلقت لمعالجات وتوجيهات السياسة الخارجية لتحقيق الأهداف المرسومة وفق التطورات والمستجدات الخليجية والعربية والإقليمية والدولية .

لم يكن في سلطنة عُمان (1) قبل عام 1970 م ما يسمى بالسياسة الخارجية بالمفهوم المطلق والمركزي ، بل لم يكن هناك أصلاً دولة بمفهومها العصري (2) . حيث كانت الشؤون الخارجية للسلطنة في عهد السلطان (سعيد بن تيمور 1932-1970م ) (3) تدار من قبل البريطانيين والمستشارين الأجانب المقربين من السلطان (4) .

كان نمط الإدراك لطبيعة العلاقات الدولية للسياسة الخارجية العُمانية قبل عام 1970م يستند إلى مخرجات وتوجيهات صراع القوى في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي ، الذي كانت عُمان طرفاً فيه بصورة مستمرة ، لذا فإن الخبرة المستمدة من هذه المخرجات والتوجهات تشكلت معظم مكونات وملاحم الفكر السياسي لدى القيادة العُمانية آنذاك ، والتي بدورها لم تعطي أية أهمية أو اعتبار للتوجهات العربية والخليجية (5) .

لم ترضى التوجهات والحركات السياسية العربية بمواقف الدولة العُمانية آنذاك ، ووجدت أنها تسلك منهجاً يناهز بها عن التقارب العربي ومحاولات البناء والنضال المشترك ، الأمر الذي كرس وعمق العزلة العُمانية ، إذ أن السلطنة كانت عامل جذب عكسي وسلبى للعمل العربي التجمعي قبل عام 1970 (6) .

- 1 - كانت تسمى قبل عام 1970 بسلطنة مسقط وعُمان ، وفي الأول من آب 1970 تم تغيير أسم البلاد إلى سلطنة عُمان . وزارة الأعلام ، خطب وكلمات حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم 1970-2005م ، مطبعة الألوان الحديثة ، مسقط ، 2005 ، ص 12 .
- 2 - للمزيد عن سلطنة مسقط وعُمان قبل عام 1970 ، ينظر : عبد الرزاق الخالدي ، مسقط وعُمان : السلطنة المجهولة ، مطبعة العرفان ، صيدا ، 1975 ؛ عوني مصطفى ، سلطنة الظلام في مسقط وعُمان ، دار الأدب ، بيروت ، 1964 .
- 3 - للمزيد عن حياة وسياسة السلطان سعيد بن تيمور ، ينظر : محمد رشيد عباس ، التطورات السياسية في عُمان وعلاقتها الخارجية 1932-1970 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1988 .
- 4 - رؤى يدوي حمزة عبيد ، السياسة الخارجية العُمانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في عهد السلطان قابوس بن سعيد ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2018 ، ص 25 .
- 5 - عمر الحضرمي ومحمد القطاطشة ، الثوابت والمرتكزات في السياسة الخارجية العُمانية ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، تحرير : عليان عبد الفتاح الجالودي ومحمد أحمد المقداد ، جامعة آل البيت ، وحدة الدراسات العُمانية ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عُمان ، 2007 ، ص ص 198 - 199 .
- 6 - المصدر نفسه ، ص 199 .

في 23 تموز 1970 وبعد انقلاب أبيض على والده بمساندة البريطانيين ، تسلم السلطان قابوس<sup>(7)</sup> بن سعيد حكم السلطنة ، الذي ورث أزمات وتراكمات كبيرة نجمت عن سياسة العزلة الداخلية للبلاد ، وتفكك السلطنة المركزية ، وضعف الموارد المالية ، فضلاً عن التدخل الإقليمي والدولي في شؤون السلطنة الخارجية والداخلية<sup>(8)</sup> .

وجد السلطان قابوس نفسه وسط مجموعة من المسؤولين والمستشاريين والضباط البريطانيين في كل المواقع الهامة دون استثناء ، ومنها مفاصل وشؤون السياسة الخارجية العُمانية<sup>(9)</sup> .

بدأت النهضة العُمانية الحديثة مع تولي السلطان قابوس حكم البلاد ، ولتنطلق مسيرة التغيير في الشأن الداخلي والخارجي ، فحدثت أهم انطلاقة لعمان على المستويات الدولية والعربية وخصوصاً في مجال أدراك وضعية عُمان الإستراتيجية وأهمية دورها كطرف أصيل وفاعل في معادلات الأمن بالخليج العربي والمنطقة ، والأهم من ذلك السعي الحثيث نحو الانخراط في النظام العربي<sup>(10)</sup> .

وقد عبر السلطان قابوس عن تلك الملامح والتوجهات والمتغيرات في أول بيان رسمي له في 23 تموز 1970 قائلاً: "أيها الشعب ... سأعمل بأسرع ما يمكن لجعلكم تعيشون سعداء لمستقبل أفضل ... كان وطننا في الماضي ذا شهرة وقوة وأن عملنا باتحاد وتعاون فسنعيد ماضيها مرة أخرى وسيكون لنا المحل المرموق في العالم العربي ، وأني متخذ الخطوات القانونية لتلقي الاعتراف من الدول الخارجية الصديقة ، واني أتطلع إلى التأييد العاجل والتعاون الودي مع جميع الشعوب ... " (11) .

7 - ولد قابوس بن سعيد في 18 تشرين الثاني 1940 في مدينة صلالة بمحافظة ظفار ، وهو السلطان الثامن في التسلسل المنحدر من الإمام أحمد بن سعيد المؤسس الأول لأسرة آل بو سعديين في عام 1744م ، وفي التسلسل الرابع عشر بين سلاطين وأئمة عُمان منذ عام 1970م ، توفي في 10 كانون الثاني 2020 . للمزيد ، ينظر : سيرجي بليخانوف ، مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عُمان ، ترجمة ، خيرى الضامن ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2004 ؛ شبكة الانترنت

<http://www.almah.net/u/archive/index.php/t.2g41-html>

8 - مسعود ضاهر ، الاستمرارية والتغيير في تجربة التحديث العُمانية 1970-2005، دار الفارابي ، بيروت ، 2008 ، ص 88 .

9 - عبد الحميد الموافي ، عُمان بناء الدولة الحديثة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 2002 ، ص 71 .  
10 - احمد ثابت ، الثوابت والمرتكزات في السياسة الخارجية العُمانية ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 ، ص 228 .

11 -وزارة الإعلام ، المصدر السابق ، ص 10 .

ولابد من الإشارة إلى أن بداية عام 1970 ، كان يحمل العديد من الظروف والتراكمات القديمة للحكم السابق ، فقد واجه النظام السياسي الجديد العزلة العمانية مع العالم الخارجي نتيجة تبني النظام السياسي السابق سياسة الباب المغلق على الصعيدين الداخلي والخارجي ، فضلاً عن التخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، وسيطرة النظام القبلي ، وأخيراً عدم الاستقرار السياسي نتيجة التمرد المسلح في منطقة ظفار (ثورة ظفار)<sup>12</sup> والتي كانت مدعومة من بعض القوى العربية والإقليمية والدولية (13) .

حدد السلطان قابوس الإطار العام للسياسة الخارجية العمانية على أساس العمل على تدعيم أواصر الصداقة مع كافة دول العالم دون تمييز ، والسعي إلى إقامة علاقات معها مبنية على الاحترام المتبادل ضمن ميثاق الأمم المتحدة للمساهمة في تدعيم السلام وتحقيق العدل والرخاء لشعوب العالم أجمع (14) .

أكد السلطان قابوس في عام 1970 بإحدى خطاباته على مسار وتوجهات السياسة الخارجية العمانية الجديدة قائلاً : " أما سياستنا الخارجية ، فقد أعلنها كثيراً في مناسبات مختلفة ... وسنظل نعلنها . إننا جزء من الأمة العربية وسياستنا تتبع من منطلق مصلحتنا العليا . إننا نؤدي دورنا في المجتمع الدولي ومحافله بإيجابية ... " (15) .

إزاء ذلك كانت عملية التحول الديمقراطي والتغيير السياسي لهذه التراكمات والعزلة العمانية بحاجة إلى رؤية وتخطيط وعمل جماعي ما بين القيادة والشعب للوصول إلى الهدف المنشود بعد عام 1970 .

12 - للمزيد عن ثورة أو حركة ظفار ، ينظر: محمد سعيد دريبي العمري ، ظفار الثورة في التاريخ العماني المعاصر 1964-1975 ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، 2004 .

13 - محمد تركي بني سلامة ، عملية التحول الديمقراطي في سلطنة عُمان ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 ، ص ص 74 - 75 .

14 - إبراهيم أحمد زهران وآخرون ، زعماء صنعوا التاريخ (حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم) ، مراجعة وتحقيق : تحسين الصلاح ومفلح الفايز ، دار يافا للنشر والتوزيع ، الأردن / عمان ، 2003 ، ص 263 .

15 - ضاهر ، المصدر السابق ، ص 98 .

انطلقت الدبلوماسية العُمانية متحررة من العقد والمواقف المسبقة حيال هذه الدولة أو تلك ، وملتزمة بالتوجه العربي العام ، واستطاعت أن تبني جسورها وأن تؤكد وجودها خليجياً وعربياً و دولياً (16) .

كان الدعم المعنوي مهم جداً للحاكم الجديد لتجاوز عزلة عُمان على صعيد السياسة الخارجية ، لذلك كانت أولى الخطوات الحثيثة للسلطنة الجديدة إيفاد بعثة (17)المساعي الحميدة إلى البلدان العربية ، ففي بداية عام 1971 زارت البعثة الدبلوماسية العُمانية السعودية والكويت والأردن والعراق واليمن ولبنان والمغرب والجزائر ومصر (18) .

وضح السلطان قابوس ملامح السياسة الخارجية بخطاب له بمناسبة العيد الوطني الثاني للسلطنة في 18 تشرين 1972 قائلاً : "بقي أيها الأخوة أن نتحدث عن ملامح سياستنا الخارجية والمدى الذي قطعناه في هذا المجال . فإن الكل يعلم أن العزلة التي فرضت على عُمان حالت دون أي اعتبار لمعالم سياسة خارجية . وقد بذلنا الجهد لفك أطواق العزلة وحققنا انضمام عُمان إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة وذلك منذ عام مضى . وبذلك اتسعت دائرة علاقاتنا مع الدول العربية والأجنبية وتلا ذلك قيام وزارة الخارجية ... " (19) .

منذ تولي السلطان قابوس تقاليد الحكم أصبحت عُمان دولة لها مكانتها المهمة على الساحتين العربية والدولية وذلك بفضل السياسة الخارجية الحكيمة التي حددت معالمها وفق المبادئ والأسس التالية :

- 1- انتهاج سياسة حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير .
- 2- احترام القوانين والأعراف الدولية .
- 3- تدعيم العلاقات مع الدول العربية والوقوف إلى جانب القضايا التي تهم العالم العربي .

16 - إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص 263 .

17 - كان يطلق على هذه البعثة بـ (وفد الصداقة العُمانية) وضمت في عضويتها شخصيات ذات ثقل قبلي وسياسي برئاسة الشيخ سعود بن علي الخليبي وزير المعارف ، وعضوية كل من عبد الله بن محمد الطائي ويوسف بن علوي والشيخ هلال الخليبي والشيخ أحمد النبهاني والشيخ محمد الحارثي .  
سالم بن عقيل بن علي مقيبيل ، عُمان بين التجزئة الوحدة 1913-1976 ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، 2005 ، ص 260 .

18 - بليخانوف ، المصدر السابق ، ص 213 .

19 - وزارة الإعلام ، المصدر السابق ، ص 31 .

4- دعم التعاون الإسلامي .

5- الوقوف إلى جانب القضايا الأفريقية العادلة ودول العالم الثالث .

6- انتهاج سياسة عدم الانحياز .

7- إقامة علاقات ودية مع كل الدول الصديقة . (20)

ولأن السياسة العمانية هي محصلة تفاعل مجموعة كبيرة من المرتكزات والثوابت والأسس والمبادئ ، وهي الترجمة الحقيقية لمدرجات ونهج القيادة في إدارة علاقاتها مع الدول الأخرى ، لذا فان من الأهمية هنا الإشارة إلى أهم الثوابت والمرتكزات التي تعتمد عليها السياسة الخارجية العمانية :1\_ خصوصية الموقع الجغرافي 2\_ الخبرة التاريخية 3\_ الانتماء إلى الهوية العربية الإسلامية 4\_ الحفاظ على الأمن والسلم الإقليمي والدولي 5\_ الواقعية في فهم التطورات والعلاقات الدولية (21) .

نالت التجربة الدبلوماسية العمانية رغم عمرها القصير ، إعجاب واهتمام المتتبعين للعلاقات الدولية . إن مرونة الدبلوماسية العمانية انطلقت من مرونة السياسة الخارجية والتي انتهجت مبدأ الشفافية والوسطية والتسامح منذ بداية عصر النهضة عام 1970 ، لا بل تجاوزت ما يسمى بالجمود الدبلوماسي (22) .

شكل النظام الجديد في سلطنة عُمان انفتاحاً كبيراً على العالم الخارجي ورحب بالمساعدات والمنح الخارجية ، رغم أن بعض دويلات الخليج الصغيرة غير مرتاحة لمجيء قابوس على

20 - خالد بن محمد ألقاسمي ، عمان ومسيرة التحدي . القيادة . العمانية ودورها في بناء الدولة العصرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 92 .

21 - طلال بن عبد الله بن خلفان الندابي ، أثر الهوية الوطنية على السياسة الخارجية لسلطنة عُمان (1970-2016) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم العلوم السياسية ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط الأردنية ، عمان ، 2018 ، ص ص 91-97 .

22 - أحمد باعمر ، مقدمة منهجية في ثوابت الدبلوماسية العمانية ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 ، ص ص 96 - 97 .

العرش<sup>(23)</sup>، وفي غضون الأشهر القليلة بعد تسمنه الحكم جاء بعض حكام وأمراء الخليج إلى قابوس لتقديم المودة والصدافة<sup>(24)</sup> .

كما حكمت السياسة الخارجية العُمانية في سبعينيات القرن العشرين ، مجموعة من القيم والانتماءات والروابط العربية والإسلامية مثل مفهوم العروبة وما يتصل به من قيم سياسية ترتبط بالصراع العربي -الصهيوني والأمن القومي العربي ، والعمل العربي المشترك وإرهابات الحرب الباردة<sup>(25)</sup> .

ومن أجل تهيئة مناخ أفضل وأكثر ملائمة لعلاقات خارجية أفضل بين دول المنطقة ، تبنت السلطنة مبدأ الحوار و انتهاج الوسائل السلمية لحل الخلافات والمنازعات وعبر المرونة السياسية للتوصل إلى حلول وإيجاد مناخ ملائم لعلاقات أفضل بين دول المنطقة ، سواء على المستوى الخليجي أو على المستويين الإقليمي والدولي ، ومن هنا برز ما عرف بنهج السلام لدى السلطان قابوس باعتباره غاية ووسيلة<sup>(26)</sup> .

لقد أجمع مهندسو الدبلوماسية العُمانية وأصحاب نظرية الدبلوماسية المرنة بين تجاربهم الشخصية وخلفياتهم السياسية لأنها لقيادة المدرسة الدبلوماسية العُمانية بدقة ، جامعين بين المثالية السياسية والواقعية الدبلوماسية ، مما كون للسياسة الخارجية العُمانية لبنة التأسيس للعمل الدبلوماسي العُماني<sup>(27)</sup> . وليس من المبالغة بالقول بأن السلطان قابوس كقيادة ورؤية ومنصب وخبرة ومؤسسة سياسية ، هو المحور الرئيسي الذي يدور حوله النظام السياسي العُماني ، يستمد منه توجهاته ويسير وفقاً لها<sup>(28)</sup> .

23 - كانت هناك بعض الإشكالات القديمة بين سلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية ، إذ أن إدعاءات قابوس التاريخية ومطالبه الإقليمية والجغرافية على أملاك الآخرين ، فضلاً عن المنطقة الممتدة من قطر إلى حضرموت والتي تعرف باسم عُمان الطبيعية . للمزيد ، ينظر : أسامة فوزي ، "السلطان والمتسلطن. قابوس في حمى زايد " ، مجلة سوراكيا ، العدد (325) ، 6 تشرين الأول 1989. مقالة منشورة على شبكة الإنترنت :

<http://www.arabtimes.com/sourakia/issue-325.htm>

J . E. Peterson, "OMAN :Three and a half Decades of change and Development " , Middle - 24 East Policy, vol .XI ,No ,2 , London , Summer 2004, P.129 .

25 - أحمد ثابت ، المصدر السابق ، ص 228 .

26 - الموافي ، المصدر السابق ، ص 125 .

27 - أحمد باعمر ، المصدر السابق ، ص 98 .

28 - الموافي ، المصدر السابق ، ص 410 .

واجهت سلطنة عُمان بعد عام 1970 ، تردد بعض الدول العربية وعدم قبولها في النظام العربي ، كما ساهم وجود القوات البريطانية على أراضيها بذلك ، لذلك أن طلب السلطنة للانضمام إلى الجامعة العربية قوبل بالفتور من قبل البعض والرفض من جانب البعض الآخر ، لذلك تأخر قبول عضويتها بالجامعة العربية إلى أواخر عام 1971 ، وذلك لإخفاق الجامعة في إيجاد حلول أو تسوية لقضية التمرد في ظفار بسبب التدخلات العربية والإقليمية والدولية (29) .

أفرز انفتاح عُمان على الدول العربية وعودتها إلى الاهتمام بشؤون الأمة العربية بعد عام 1970 ، مواقف متباينة إزاء النظام السياسي الجديد وعملية التحديث في السلطنة ، فهناك من وقف وساند النظام الجديد مثل الإمارات والأردن والسعودية (30) ، بينما وقفت الدول التالية إلى جانب ثورة ظفار وبالضد من النظام الجديد وتمثلت بالعراق وسوريا والجزائر وكذلك الموقف المتذبذب لليبيا ، فيما دعمت اليمن الجنوبي ثورة ظفار وضرورة تغيير النظام الجديد للسلطنة وذلك بمساعدة الإتحاد السوفيتي ، فيما كانت الدول المؤيدة للنظام تساندها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية (31) .

ساهمت الدبلوماسية العُمانية في حل أولى المشكلات الحدودية بين السلطنة والسعودية والإمارات وهي مشكلة واحة البريمي (32) ، حيث تم تسوية المشكلة بعد تنازل السلطان قابوس عن ثلاث قرى في البريمي - والتي كانت تابعة لسلطنة عُمان - للسعودية في عام 1971

29 - أحمد ثابت ، المصدر السابق ، ص 229 .

30 - فرضت ظروف حرب ظفار وجود جيش كبير في سلطنة عُمان أكثر من باقي دول المنطقة ، كما تواجدت قوات إيرانية وأردنية وبريطانية منذ تسلم السلطان قابوس السلطة عام 1970 وحتى عام 1975 عندما أنتصر على الثوار ، فقد وصل عدد القوات إلى 13 ألف جندي ، منهم 3 آلاف جندي عُماني والباقي غير عُمانيين .  
ظافر محمد العجمي ، أمن الخليج العربي . تطوره وإشكاليته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 ، ص 347 .

31 - رياض جاسم محمد الاسدي ، سياسة التحديث في عُمان 1970-1981 ، دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2001 ، ص ص 61 - 62 .

32 - للمزيد ، ينظر : الخلاف الحدودي حول واحة البريمي بين السعودية و عُمان وأبو ظبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2001 .

مقابل الاعتراف به والتخلي عن مساعدة الإمامة (33) من السعودية ، ثم سويت مسألة بقية الواحات (القرى) مع أبو ظبي والتي وقعت اتفاقية نهائية في 19 آب 1974 (34) .

كانت مقتضيات الأمن الوطني والوحدة الداخلية للسلطنة من أولويات السياسة الخارجية العُمانية ، فتم تسوية مشكلة النزاع الحدودي بين عُمان واليمن - تعود نشأة هذا النزاع إلى عام 1965 عندما وقعت سلطات الحماية البريطانية اتفاقية للحدود مع سلطان مسقط وعمان انذاك - وعرفت بالمحميات البريطانية الشرقية لعُدن (35) .

كما رحب شاه إيران محمد رضا بهلوي (1941-1979) بحضور السلطان قابوس احتفالات بيرسوبوليس بطهران في تشرين الأول 1971(36)، وليس من المصادفة أن يتوصل السلطان مع شاه إيران لتحديد الحدود البحرية بين الطرفين في عام 1972 ، وعلى نحو اخر أفسح المجال للتعاون وقبول المساعدات الإيرانية للسلطنة للحد من مشكلة المعارضة اليسارية في ظفار (37) .

كان الجميع يعمل من أجل تغيير ملامح وتوجهات السياسة الخارجية العُمانية بعد عام 1970 ، وعلى رأسهم السلطان قابوس الذي قال في خطاب له بمناسبة العيد الوطني الثاني للسلطنة في 18 تشرين الثاني 1972 : "وفي هذا العام افتتحت الخارجية سبع بعثات دبلوماسية في الدول الآتية ، الكويت ، تونس ، القاهرة ، لندن ، نيويورك ، إيران ، الهند ، كما افتتحت الدول التالية سفارات لها في العاصمة مسقط : المملكة المتحدة ، الهند ، باكستان ، إيران ، الأردن ، الولايات المتحدة ، جمهورية مصر العربية ، المملكة العربية السعودية . أما فرنسا وهولندا أقامتا علاقاتهما الدبلوماسية معنا بسفراء غير مقيمين . وينتظر قريباً أن يقوم سفير

33 - يسود نظام الإمامة في عُمان وفق المذهب الإباضي أو الحركة الإباضية ، ولقد وجدت الحركة هويتها العقائدية والفكرية منذ القرن الثامن الهجري ومن خلال محافظتها على مبادئ الشورى والانتخاب الحر للأئمة ، ومبدأ الإجماع والتعاقد ، وعدت الإمامة نفسها الوريث الحقيقي لتقاليد الخلفاء الراشدين .  
حسين غباش ، عُمان . الديمقراطية الإسلامية : تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث 1500-1970 ، نقل النص إلى العربية : أنطوان حمصي ، ط4 ، دار الفارابي ، بيروت ، 2006 ، ص 11 . وللمزيد ، ينظر : جون سي ولكنسون ، الإمامة في عُمان ، ترجمة : الفاتح حاج التوم وطه أحمد طه ، وزارة شؤون الرئاسة - مركز الوثائق والبحوث ، مطابع مركز الوثائق والبحوث ، الإمارات العربية المتحدة ، 2006 .  
34 - فريد هاليداي ، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية ، تعريب وتقديم : محمد الرميحي ، دار الساقى ، بيروت ، 2008 ، ص 342 .  
35 - أحمد ثابت ، المصدر السابق ، ص 232 - 234 .  
36 - هاليداي ، المصدر السابق ، ص 362 .  
37 - الموافي ، المصدر السابق ، ص 173 .

تونس أوراق اعتماده وكذلك تم إعلان التمثيل الدبلوماسي بين عُمان وكل من إيطاليا واليابان وألمانيا الغربية " (38) .

وفي مسعى حثيث للدبلوماسية العُمانية للانفتاح على الدول العربية ، زار السلطان قابوس الأردن في حزيران 1972، والبحرين في تموز 1972 ، ومصر في كانون الأول 1972 ، وبعد زيارة الشيخ زيدان آل نهيان إلى عُمان في تشرين الأول 1970 وأيار 1972 ، زار السلطان قابوس أبو ظبي مرتين في آذار وأيار من عام 1973 ، كما زار قطر في آذار 1973 ، ثم عاود زيارة الأردن مرة ثانية في أيار 1974 ، وزار المملكة العربية السعودية مرتين في آذار وحزيران 1975 ، و زار الأردن مرة ثالثة في نيسان 1975 (39) .

على الرغم من عمق العلاقات الثنائية العُمانية مع بعض الدول الأجنبية تاريخياً ومنها بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا ، الان أن السلطان قابوس أتبع مبدأ التوازن بين بريطانيا والولايات المتحدة من جهة ، ومبدأ التوازن بين الغرب والشرق من جهة أخرى ، وذلك بعد ازدياد التنافس الأجنبي على الشرق الأوسط والخليج العربي (40) .

لم تبتعد السياسة الخارجية العُمانية عن القضايا العربية المصيرية ، ففي خطاب السلطان قابوس بمناسبة العيد الوطني الثالث للسلطنة 18 تشرين الثاني 1973 قال : "... وقد أعربنا عن تضامننا مع أخواننا العرب بكل ما نستطيع وأبدى الشعب العُماني روحاً أصيلة في الوقوف ضد العدوان الصهيوني ، وتأييد الحق العربي في استعادة جميع الأراضي العربية التي أغتصبها العدو بالقوة والغدر والإرهاب " (41) .

كما عملت الدبلوماسية العُمانية على سد النقص الحاد في علاقات عُمان مع غالبية دول العالم ، العربية والإسلامية والآسيوية والأفريقية والأجنبية. علماً بأن ذاكرة العُمانيين تحتزن موروثاً

38 - وزارة الإعلام ، المصدر السابق ، ص 31 .

39 - للمزيد حول سياسة عُمان مع الدول العربية ، ينظر : أحمد سالم الشنفرى ، سياسة عُمان العربية في عهد السلطان قابوس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1995 .

40 - سعد أبو دية ، السياسة الخارجية العُمانية - الضوابط والمقومات ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 ، ص ص 184-185 .

41 - وزارة الإعلام ، المصدر السابق ، ص 39 .

تاريخياً عريقاً في التفاعل المبكر والدائم مع الكثير من شعوب العالم ، بل كانت صلة الوصل المهمة بين الثقافات الشرقية والغربية من خلال موقعها الجيوستراتيجي وموروثها التاريخي (42).

ارتبطت توجهات وملامح السياسة الخارجية العُمانية بالموقع الجغرافي للسلطنة ارتباطاً وثيقاً ، ولأنها تطل على خليج عُمان وبحر العرب والخليج العربي ، فقد جعلتها الجغرافية تتجه نحو الشرق حيث التجارة البحرية ، وليس الجغرافية وحدها حددت السياسة الخارجية بل هناك مصطلح الجيوبولوتيكاً - الذي يعني ارتباط الإستراتيجية بالسياسة الخارجية ومستقبل الدولة - بمعنى أن تكون سياسة أو إستراتيجية السلطنة من أجل تحقيق مصالحها آمنها على المدى البعيد (43) .

لذلك ركزت السلطنة على التعاون مع دول المنطقة لعدة أسباب أبرزها الحفاظ على أمن المياه في مضيق هرمز وضمان تدفق النفط فيه ، واستعدادها للدفاع عن السفن للمرور عبر المضيق ، وقد تفجرت قضية الأمن مع انسحاب بريطانيا من الخليج عام 1971 ، وازدياد التنافس بين إيران والعرب ، وترددت في هذا المجال عبارات تقول أن عُمان هي حارس مضيق هرمز (44) .

رسم السلطان قابوس مجموعة من المرتكزات والمبادئ التي اعتمدها السياسة الخارجية العُمانية مع البلدان العربية والإسلامية ، والتي تبعت من حقائق جغرافية وتاريخية وحضارية اتصفت فيها عُمان في مواقعها السياسية منذ العصور القديمة ومنها خصوصية الموقع ، واقع تجارب السلطنة التاريخية ، الحفاظ على هويتها العربية والإسلامية (45) ، الحفاظ على الأمن والسلام الإقليمي والدولي ، الواقعية في فهم التطورات والأحداث والعلاقات الدولية ، تبني سياسة عدم الانحياز واحترام الأعراف الدولية (46) .

42 - ضاهر ، المصدر السابق ، ص 101 .

43 - أحمد البرصان ، جيوبولوتيكاً السياسة الخارجية العُمانية ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 ، ص ص 257-258 .

44 - سعد أبو دية ، المصدر السابق ، ص ص 168-169 .

45 - داود عبيدات وعلي أبو سليم ، علاقات عُمان بالعالمين العربي والإسلامي ، بحث منشور في الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عُمان الشقيقة قديماً وحديثاً ، تحرير : إبراهيم بحاز وحسن الملح ، سلسلة وحدة الدراسات العُمانية (2) في جامعة آل البيت ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2002 ، ص 271 .

46 - المصدر نفسه ، ص ص 271 - 272 .

لم يكن الحوار والحياد ممكناً في توجيه السياسة الخارجية العمانية بدون رؤية إستراتيجية طويلة الأمد تستند إلى معرفة عميقة بالتراث العُماني من جهة ، وبالمتغيرات التي يشهدها العالم المعاصر من جهة أخرى ، ومن خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة بدأ التخطيط والعمل على بناء دولة عُمانية حديثة تستفيد من أهمية الموقع الإستراتيجي ، وتتبنى موقف الحياد الإيجابي من الصراعات في المنطقة والشرق الأوسط (47) .

وهنا لا بد من توضيح بعض المزايا والصفات لصانع القرار في السياسة الخارجية العمانية ، ومنها نذكر :

1- الاتساق المعرفي عند السلطان قابوس ، (الحكمة والتخطيط والدراسة والتعقل والوسطية والعمل الجاد ومحاسبة النفس والذوق والذكاء والإشراف والإحاطة ) .

2- البيئة النفسية لصانع القرار ،(صحية القرارات والسلوك السياسي الخارجي ومنظار صانع القرار للعام الخارجي ) ترتبط بالبيئة النفسية وفهم القائد للمتغيرات الداخلية والخارجية .

3- نشأة صانع القرار ، (سيرته الذاتية و دراسته وجولاته وثقافته الشرقية والغربية قبل عام 1970) أسهمت في فهم واهتمام صانع القرار بمقتضيات السياسة الخارجية للسلطنة (48) .

وانطلاقاً من أهمية عامل الشخصية للقائد السياسي وصانع القرار ، نجد أن السياسة الخارجية العمانية لا يمكن تناولها بأي حال من الأحوال بمعزل عن الدور البارز للقائد السياسي الذي يتمثل بالسلطان قابوس ، بل يكاد يكون من الاستحالة وجود أي موقف عُماني يتعلق بالسياسة الخارجية دون أن يحمل قدرًا من ملاحم التأثير بعامل شخصية السلطان قابوس (49) .

لم تكن خطابات وكلمات السلطان قابوس ببعيدة عن هذه الصفات والمزايا التي نهجتها السياسة الخارجية العمانية ، ففي خطابه بمناسبة العيد الوطني الرابع للسلطنة في 18 تشرين الثاني 1974 قال : "أننا نؤدي دورنا في المجتمع الدولي ومحافله بإيجابية وفعالية ونشارك في حل القضايا العادلة ونحن كأمة إسلامية نضع نصب أعيننا القيم النبيلة والأفكار السامية والتمسك

47 - ضاهر ، المصدر السابق ، ص 182 .

48 - ضيف الله السعديين ، دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية في سلطنة عُمان ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 ، ص ص 141- 145 .

49 - الندابي ، المصدر السابق ، ص 116 .

بمبادئ ديننا الحنيف ، انطلاقاً من التفهم لدورنا حيال منطقتنا بوجه خاص ، والمنطقة العربية بوجه عام ... " (50) .

ويمكن القول أن السلطان قابوس وضع اللبنة الأولى لصيغة دستورية متكاملة وواضحة ومحددة للحكم في سلطنة عُمان بعد عام 1970 ، وكيفية تداول السلطة من خلال المؤسسات العُمانية وأدوارها على المستويين الداخلي والخارجي (51) . وعلى الرغم من عدم وضوح هذه الصلاحيات والمؤسسات في صنع السياسة الخارجية العُمانية في سبعينيات وثمانينات القرن العشرين ، إلا أنها كانت أكثر وضوحاً ونضوجاً في تسعينيات القرن العشرين (52) .

لم يلتزم السلطان قابوس بالدبلوماسية التقليدية أو المجاملات في الإطار الدبلوماسي ، فلقد ربط بين الإخلاص والصراحة ، وأصر على وجود هذه الصفة في القول والعمل ، محذراً بصورة غير مباشرة من وجود التنازع المعرفي وضرورة تحاشيه ، فيقول : " أن الإنسان يجب أن يكون مخلصاً في قوله وفي عمله ، ولا أقول هذا بمعنى أن بقية الدول العربية أو بقية الأخوة ليست لديهم الصراحة والإخلاص أبداً ، ولكن المسألة أننا أحياناً نتعدى حدود الدبلوماسية التقليدية ، ونقول كلمتنا بدون أن نأخذ ونعطي فيها " (53) .

ففي 11 كانون الأول 1975 ، تم القضاء نهائياً على حركة ظفار ، وبمناسبة النصر قال السلطان قابوس مخاطباً قوى التمرد وبعض الدول الداعمة للحركة : " ... فأرجو أن يعلم جيراننا أننا صادقون فيما قلناه أولاً وصادقون فيما نقوله أبداً ... " (54) .

أصبح نظام السلطان قابوس واحداً من أهم مرتكزات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية ، ولإشراف السلطنة على مضيق هرمز وامتلاكها لعدد من الجزر الإستراتيجية كجزيرة (مصيرة) التي تعد واحدة من أهم حلقات الاتصال الحيوية بين الخليج العربي والمحيط الهندي ، وتنامي التنافس الأمريكي - السوفيتي في المنطقة ، ازدادت أهمية

50 - وزارة الإعلام ، المصدر السابق ، ص ص 50-51 .

51 - الموافي ، المصدر السابق ، ص ص 130-131 .

52 - المشاقبة ، المصدر السابق ، 108 .

53 - زهر العنابي ، السلطان قابوس في بنية العراقة العمانية ، الرومانتيك للأبحاث والدراسات ، دار الكتاب الثقافي ،

الأردن / أربد ، 2005 ، ص ص 321-322 .

54 - وزارة الإعلام ، المصدر السابق ، ص 74 .

عُمان إستراتيجياً وبخاصة بعد قرار بريطانيا إخلاء جزيرة مصيرة عام 1976، فرأى السلطان قابوس أن للولايات المتحدة دور جديد في الترتيبات الدولية في الخليج العربي ، إلى جانب دور محدد للسلطنة فيها ، لذلك نجده يولي مشروعات التنمية والتطوير في عُمان أهمية استثنائية لإيجاد نوع من التوازن بين الدورين الداخلي والخارجي للسلطنة ، وهكذا جاء التحديث العسكري جسراً موصلاً بين التحديث الداخلي والتحديث الخارجي (55) .

في 25 تشرين الثاني 1976 ، احتضنت السلطنة اجتماع الدورة الرابعة لمؤتمر وزراء خارجية دول الخليج العربي ، ورحب السلطان قابوس بذلك قائلاً : "... ونحب أن نؤكد أن سلطنة عُمان ليست جند أي دولة كانت ، بصرف النظر عن النظام السياسي القائم فيها ما دام هذا النظام يتلاءم ورغبة الشعب في كل دولة ، بل نؤمن بالتعايش السلمي مع كل الدول بشرط عدم تدخلها في شؤوننا الداخلية " (56) .

بقيت عوامل الصراع الدولي بالمنطقة تلقي بظلالها على السياسة الخارجية العمانية ، فعقد بمسقط مؤتمراً ثانياً لوزراء خارجية أقطار الخليج العربي في 25 تشرين الثاني 1977، حضره جميع وزراء الخارجية بما فيهم عباس خلعتبري وزير خارجية إيران ، وقدمت ورقة عمل عُمانية ثانية تتعلق بمسألة أمن الخليج العربي (57) .

هناك مقولة رائعة عن توجهات سلطنة عُمان الخارجية (نحن نعشق السلام) لوزير الخارجية العُماني يوسف بن علوي ، فمنذ عام 1970 والسياسة الخارجية العمانية قائمة على أهداف ومبادئ راسخة في إطار حركتها الإقليمية والدولية ، إذ امتازت بالوسطية والاعتدال والحرص على إبقاء الأبواب مفتوحة والعلاقات مستمرة مع كافة الدول حتى المتصارعة منها ، والحق أن السياسة العمانية تعد علامة فارقة لدول الشرق الأوسط عموماً ، والخليج العربي تحديداً (58) .

55 - الاسدي ، المصدر السابق، ص 110 .

56 - وزارة الإعلام ، المصدر السابق ، ص 85 .

57 - الاسدي ، المصدر السابق ، ص 115 . للمزيد عن المشروعات العمانية لأمن الخليج العربي ومضيق هرمز ، ينظر : الأهمية السياسية والقانونية والاقتصادية للخليج العربي ومضيق هرمز ، إعداد ، عبد الأمير عبد الكريم ، إصدار مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ، 1980 .

58 - أنور عادل محمد ، "دبلوماسية الوساطة السياسية الخارجية لسلطنة عُمان أنموذجاً " ، مجلة أبحاث إستراتيجية ، العدد (10) ، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية ، بغداد ، 2014 ، ص 12 .

تعد سياسة عُمان الخارجية قدوة في العمل المحلي والتعامل الخليجي والعربي والدولي ، كونها تركز إلى الاتزان والعقلانية وبعد النظر ونصرة الحق والعدل والسلام والحكمة في الموقف وحسن التصرف (59) . فعلى سبيل المثال أيدت السلطنة زيارة الرئيس المصري السابق محمد أنور السادات ( 1970 - 1981 ) للقدس في تشرين الثاني 1977 (60) ، وكانت عُمان إحدى ثلاث دول عربية رفضت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع مصر عام 1978 ، كما أيدت السلطنة معاهدة (كامب ديفيد) بين مصر و(إسرائيل) من منطلق رؤية السلطنة بأحقية أي دولة في استرجاع أراضيها بأي طرق كانت ، كما أيدت السلطنة تأييدها لحل قضية الصحراء المغربية ، فضلاً عن مساندتها للقضية الفلسطينية وتضامنها العربي حول هذه القضية (61) .

وفي خطابه بالعيد الوطني الثامن بتاريخ 18 تشرين الثاني 1978، تحدث السلطان قابوس عن ضرورة التعاون الإيجابي بين الدول العربية قائلاً : "على زعماء عالمنا العربي أن يدركوا حقيقة أن الشعوب العربية لم تعد بعد الانقادرة على احتمال الانحطاط إلى مستوى الترشاق بالتهم وافتعال الخلافات التافهة فيما بينهم ، والتي كانت دائماً سبباً في تدهور العلاقات بين دولهم ... إننا نرجو بأن تتحول جامعة الدول العربية إلى منبر فعال لمناقشة قضايانا العربية بطريقة إيجابية ... وإننا نتعهد بدعم هذا الهدف دعماً تاماً ، كما أننا نؤكد استعدادنا لمَد يد الصداقة إلى جميع الذين يمدون يد الصداقة إلينا على أساس الاحترام المتبادل والنوايا الطيبة ، ... هذه هي سياستنا التي ننتهجها ونتمسك بها " (62) .

ولم يكن البعد الاقتصادي بعيداً عن السياسة الخارجية العُمانية ، فقد حرصت السلطنة على تدعيم علاقاتها الخارجية بكل ما يدعم ويعزز المصالح المشتركة والمتبادلة من صلات اقتصادية وتجارية ، والتي انعكست بشكل إيجابي على الخطط والبرامج التنموية للسلطنة (63)

59 - أحمد بن جمعة الريامي ، الوعي السياسي بتاريخ العلاقات الخارجية لسلطنة عُمان في القرن العشرين لدى طلبة التعليم العالي ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 ، ص 285 .

60 - أحمد ثابت ، المصدر السابق ، ص 236 .

61 - أحمد الريامي ، المصدر السابق ، ص ص 285 - 286 .

62 - ضاهر ، المصدر السابق ، ص ص 146-147 .

63 - السعيدين ، المصدر السابق ، ص 158 .

،فقد انطلقت الخطة الخمسية التنموية الأولى (1975- 1980) والتي كانت باكورة النهضة العمانية الحديثة منذ عام 1970 (64) .

تطورت العلاقات الاقتصادية والتجارية للسلطنة مع الدول العربية والإسلامية في عهد السلطان قابوس ، كما تبنت السلطنة تشجيع استثمار المدخرات العربية عامة والخليجية خاصة ، وساهمت كذلك في العديد من المشاريع والمحافل والمراكز الاقتصادية والتنموية بعد عام 1970 وتسارع وتيرة النهضة العمانية الحديثة (65) .

توسعت دائرة الاهتمام الإقليمي والدولي للسياسة الخارجية العمانية ، حيث بلغ عدد السفراء المقيمين في السلطنة (29) سفيراً ، أما البلدان التي لها تمثيل دبلوماسي على مستوى سفير غير مقيم (18) سفيراً للسلطنة ، في الوقت نفسه بلغ عدد الدول التي لها تمثيل دبلوماسي في السلطنة (22) سفارة مقيمة حتى عام 1980 (66) .

انعكس النشاط المتزايد والدور المتنامي للسلطنة خلال سبعينيات القرن العشرين على زيادة عدد الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية مع السلطنة ، والتي بلغ عددها أكثر من (130) دولة ، في حين كانت (3) دول فقط عام 1970 ، وكذلك عضوية السلطنة في (104) منظمة وهيئة خليجية وعربية وإسلامية و دولية ، وقد تم الانضمام إليها جميعاً بعد عام 1970 (67) .

أما أهم هذه المنظمات والهيئات الدولية والمراكز والوكالات المتخصصة التي انضمت إليها السلطنة فهي وحسب التسلسل التاريخي :

\_ وكالة الأنباء الإسلامية الدولية 1970 (68)

\_ منظمة الصحة العالمية 1971/5/28

\_الإتحاد البريدي العربي 1971/7/1

64 - إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص 170 .

65 - عبيدات وأبو سليم ، المصدر السابق ، ص 274 .

66 - الاسدي ، المصدر السابق ، ص 111 .

67 - إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص 274 .

68 - عبيدات وأبو سليم ، المصدر السابق ، ص 275 .

- 1971/8/17 \_ إتحاد البريد العالمي
- 1971/9/24 \_ منظمة المدن العربية
- 1971/9/29 \_ جامعة الدول العربية
- 1971/10/7 \_ منظمة الأمم المتحدة
- 1971/11 \_ منظمة الأغذية العالمية
- 1971/12/23 \_ صندوق النقد الدولي
- 1971/12/23 (69) \_ البنك الدولي للإنشاء والتعمير
- 1972/2/10 \_ منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)
- 1972/2/28 \_ الإتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية
- 1972/2/29 \_ منظمة المؤتمر الإسلامي
- 1972/6/14 \_ إتحاد إذاعات الدول العربية
- 1972/9/16 (70) \_ منظمة البوليس الدولي (الانتربول)
- 1973/1/23 \_ المنظمة الدولية للطيران المدني
- 1973/2/1 \_ المركز العربي للبحوث العربية
- 1973/2/9 \_ منظمة العمل العربية
- 1973/3/26 \_ المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة

69 - إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص 278 .  
70 - عُمان 87 ، سلطنة عمان /وزارة الإعلام ، إصدار وزارة الإعلام ، مسقط ، 1987 ، ص 28 ؛ إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص 278-279 .

- \_ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1973/6/14
- \_ حركة عدم الانحياز 1973/9/5
- \_ مجلس الطيران المدني للدول العربية 1973/10/15
- \_ مجلس التعليم العالي 1973/12/1
- \_ المنظمة البحرية الدولية (أمو) 1974/1/30
- \_ المنظمة العربية للتنمية الزراعية 1974/2/18
- \_ المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس 1974/7/6
- \_ صندوق التضامن الإسلامي 1974/8
- \_ البنك الإسلامي للتنمية (71) 1974/8/12
- \_ المنظمة الدولية للأقطار الصناعية (انتلسات) 1975/1/3
- \_ منظمة إذاعات الدول الإسلامية 1975
- \_ الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا 1975/2/1
- \_ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية 1975/2/2
- \_ الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي 1975/4/30
- \_ المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة 1975/40/30
- \_ مجلس وزراء الصحة العرب 1975/5/4
- \_ الاتحاد الدولي لصون الطبيعة والمصادر الطبيعية 1975/6/4
- \_ الأكاديمية العربية للنقل البحري 1975/8/27

71 - الوعد والوفاء - سلطنة عمان في 20 عاماً ، وزارة الإعلام /سلطنة عمان ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت - لندن ، 1989 ، ص 112 ؛ إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص 274 - 275 .

- \_ المنظمة العربية للتنمية الإدارية 1975 (72)
- \_ مجلس وزراء الصحة لدول الخليج 1976
- \_ مجلس البحوث للتاريخ والثقافة الإسلامية 1976
- \_ صندوق القدس 1976
- \_ المكتب العربي للكشافة 1976
- \_ المكتب العربي للمرشدات 1976
- \_ منظمة الخليج للاستثمارات الصناعية 1976
- \_ المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (عربسات) 1976
- \_ اللجنة القانونية الاستشارية الآسيوية الأفريقية 1976 (73)
- \_ صندوق النقد العربي 1977/2/5
- \_ مجلس وزراء الشباب والرياضة العربي 1977/4/1
- \_ المؤسسة العربية لضمان الاستثمار 1977/5/5
- \_ مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب 1977
- \_ المكتب الدولي للأوبئة الحيوانية 1977
- \_ المركز الإسلامي للتدريب الفني والمهني والبحوث 1978
- \_ اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي 1978
- \_ المركز الإسلامي لتنمية التجارة 1979

72 - عبيدات وأبو سليم ، المصدر السابق ، ص ص 275-276 ؛ إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص 275 .  
73 - عبيدات وأبو سليم ، المصدر السابق ، ص 276 ؛ إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص 278 .

\_ المكتب العالمي للكشافة 1979

\_ المنظمة الأفريقية الآسيوية للإنعاش الريفي 1979

\_ المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية (74) 1979

وهنا لابد من الإشارة إلى أن نجاح التجربة العُمانية بعد عام 1970، ارتبطت في أمرين الأول الكاريزما الشخصية للسلطان ، والثاني ارتفاع وتيرة التجاوب الشعبي مع الممارسات السلطانية التي دفعت بالبلاد نحو التحديث والتطوير والدخول في سياق المجتمع الدولي المتحضر ، لذلك كان أثر عامل الشخصية في السلطنة مهم جداً في صناعة الدولة وخاصة في إدارة السياسة الداخلية (حيث يكون الناتج طبيعة النظام السياسي) والخارجية (حيث يكون الناتج السياسة الخارجية للدولة وبالتالي ايجابية علاقاتها الدولية ) (75) .

دأب السلطان قابوس في بعض المناسبات الوطنية أعطاء نبذة موجزة عن مسيرة النهضة العمانية الحديثة ، فقد أشار في خطابه بمناسبة العيد الوطني التاسع 18 تشرين الثاني 1979 قائلاً : "لقد كان العام المنصرم عاماً حافلاً بالتقدم والاستقرار لبلدنا كما رسخنا الانتصارات التي حققناها في شتى الميادين ووسعنا آفاقها . وقد حافظ اقتصادنا على نمو سليم ومضطرد ضمن إطار الخطة الخمسية للتنمية الاقتصادية ... وعلى الصعيد العالمي لعبت السلطنة دوراً نشطاً في السعي إلى تحقيق السلام العالمي والدفاع عن حقوق الإنسان فقد سعينا في أروقة الأمم المتحدة وعن طريق المبادرات الثنائية مع الدول الأخرى إلى تعزيز التعاون والتفاهم بين شعوب العالم " (76) .

مرت السياسة الخارجية العُمانية بمرحلتين وفق مقتضيات المرحلة والتحويلات في السلطنة قبل وبعد عام 1970 ، الأولى مرحلة التكوين ، أما الثانية مرحلة استعادة المكانة التاريخية (الثورة) ، بعد إستلام السلطان قابوس الحكم عام 1970 ، عرفت عُمان بالثورة الحقيقية على كل

74 - مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مسيرة التعليم والثقافة في دول الخليج العربي ( 1979- 1982)، مطبعة مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، 1986 ، ص 520 ؛ عبيدات وأبو سليم ، المصدر السابق ، ص 276 ؛ إبراهيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص 278-279 .  
75 - الحضرمي والقطاطشة ، المصدر السابق ، ص 211 .  
76 - وزارة الإعلام ، المصدر السابق ، ص 103 .

مفاصل ومكونات الدولة ، ومن ذلك ما شهدته السياسة الخارجية والدبلوماسية العُمانية من تقدم وإعادة صياغة وهيئة نفسها للتعامل مع المجتمع الدولي والانخراط فيه (77) .

وكانت لمصادر الفكر السياسي للسلطان قابوس ورؤيته السياسية أثر واضح وفعال في بناء الدولة الجديدة بعد عام 1970 ، ورسم السياسة الداخلية والخارجية للسلطنة ، أما أبرز هذه المصادر الأساسية هي ، الدين الإسلامي (المذهب الإباضي) ، التقاليد والتاريخ العُماني ، الواقع الاجتماعي والسياسي ، الخبرة الذاتية للسلطان قابوس (78) .

ارتبطت السياسة الداخلية وأثرت في رسم ملامح وتوجهات السياسة الخارجية العُمانية ، لذلك مرت السياسة الخارجية في أربعة مفاصل انتقالية هي :

1- التوحيد : حيث قامت كما هي سياسات الدول الحديثة على الفعل الجمعي لما يحدث في الداخل والخارج في حالة تكاملية لا تسوق أمراً في خدمة آخر .

2- التحول : فبعد أن كانت جهود الدولة مصادرة بسبب اضطرابات الجنوب وكانت منعزلة بسبب الفكر الذي كان يحكم قادتها ، انطلقت في مسيرة تحويلية ضخمة أستغرق الأعداد لها وإنجازها حوالي خمس سنوات (1970-1975).

3- الانفتاح : استطاعت السياسة الخارجية العُمانية بعد فترة قصيرة من إنهاء مشكلاتها مع الجنوب وحل بعض قضايا الحدود أن تخرج من عزلتها التي فرضتها على نفسها قبل تولي السلطان قابوس الحكم ، وسعت السلطنة لإقامة علائق أوثق مع دول الجوار ومع بقية دول العالم ، واتسمت هذه المرحلة بالجدية والأعداد والتخطيط .

4- النضج والتحديث : فبعد أن أنهت السلطنة البنية التحتية السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية ، وبعد أن نضج إدراكها واستقامت قدراتها واتضحت سبلها ، أخذت تصوغ سياستها الخارجية وفق الواقع والممكن والحياد والمشاركة في الأنشطة الإقليمية والدولية كافة (79) .

77 - الحضرمي والقطاطشة ، المصدر السابق ، ص ص 200-201 .  
78 - للمزيد ، ينظر : الموافي ، المصدر السابق ، ص ص 82-109 .  
79 - الحضرمي والقطاطشة ، المصدر السابق ، ص ص 201-202 .

وكعادته كان السلطان قابوس يتحدث في كل خطاب سنوي عن مراحل وإنجازات النهضة العُمانية الحديثة ، ففي خطابه بمناسبة العيد الوطني العاشر في 18 تشرين الثاني 1980 استعرض خلاصة السياسة الخارجية العُمانية قائلاً : " إننا نعتبر أنفسنا أعضاء في العالم الثالث ، ونحن نفخر ونعتز بانتمائنا العربي ، وليست لدينا رغبة في توريث أنفسنا في صراعات الدول العظمى أو خدمة مصالح الآخرين ، كل ما نريده فقط هو أن نترك كل وكل بلدان المنطقة في سلام ، وأن نلعب دورنا في خدمة قضية السلم العالمي . وهنا لا بد من أن نؤكد للجميع أن رغبتنا في السلام لا تتبثق من شعور بالضعف، نحن إذا تعرضنا إلى أي عدوان فأنا سندافع عن بلدنا بكل قوانا " (80) .

مما سبق يمكن القول ، أن السياسة الخارجية العمانية استطاعت مواجهة التحديات العربية والإقليمية والدولية والتعامل معها بفاعلية وثقة عالية ، حيث عملت على تنفيذ هذه السياسة بمنتهى الدقة والحزم تحت قيادة السلطان قابوس في سبعينيات القرن العشرين ، وذلك من خلال إقامة علاقات دبلوماسية متوازنة مع مختلف دول العالم دون النظر إلى طبيعة نظمها السياسية ، انسجاما مع الدور التاريخي البارز للسلطنة وانطلاقا من الإيمان بسياسة الحوار في حل المشكلات ، والتي ساهمت في حل العديد من المشاكل على الصعيد العربي والإقليمي والإسلامي والدولي بمصداقية وبعد نظر للرؤية السياسية العمانية الخارجية .

الخاتمة :

انتهجت سلطنة عُمان في سبعينيات القرن العشرين سياسة خارجية رشيدة تتمثل في الانفتاح على العالم الخارجي وحسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، فضلا عن تأكيدها الانتماء العربي والإسلامي ومناصرة القضايا العادلة وعدم الانحياز ، والالتزام بمبادئ وقرارات الأمم المتحدة ، مما اكسبها احتراماً وتقديراً في المجتمع الدولي .

مع تبوء السلطان قابوس بن سعيد سدة الحكم في 23 تموز 1970م، بدأت صفحة جديدة من صفحات التاريخ العُماني الحديث ، إذ استطاعت السلطنة في ظل النهضة الحديثة بقيادة السلطان قابوس \_ بعد سنوات من العزلة والانغلاق في عهد السلطان سعيد \_ أن تستعيد مكانتها التاريخية وتمد جسور علاقاتها وتدعم أواصر الصداقة والانفتاح مع كافة دول العالم دون تمييز ، مرتكزة في ذلك على مبادئ وثوابت أساسية نابعة من الإيمان العميق بالسلام كخيار استراتيجي والسعي إلى تحقيقه .

لقد حقق السلطان قابوس نجاحاً في معركة البناء والتنمية بالداخل وتوجه بعقلانية وتوازن وحكمه لإدارة الشؤون الخارجية وفق المتغيرات والتطورات الخليجية والعربية والدولية . لقد قدمت الدبلوماسية العُمانية مثلاً رائعاً وفريداً في التعامل مع الإحداث . فقد بدأت توجهات السياسة الخارجية العُمانية بالتركيز على الأولويات بعد عام 1970 م، وبالتحديد مشكلة ظفار داخلياً ثم انتقلت تدريجياً إلى القضايا الإقليمية ، وأخيراً تفاعلت مع القضايا الخليجية والعربية والدولية .

ويمكن القول أن الشخصية والطبيعة الوطنية للشعب العُماني والسلطان ، قد شكلت إحدى سمات السياسة الخارجية للسلطنة ، فقد جمعت بين الموروث التاريخي والالتزام الاجتماعي والطابع التحديثي المحافظ ، فضلاً عن غلبة الاعتدال والحوار والتوازن التدريجي في معظم التوجهات الخارجية.

المصادر والمراجع :

\*الاصدارات الرسمية :

- \_ الوعد والوفاء - سلطنة عمان في 20 عاماً ، وزارة الإعلام /سلطنة عمان ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت - لندن ، 1989 .
- \_ عُمان 87 ، سلطنة عمان /وزارة الإعلام ، إصدار وزارة الإعلام ، مسقط ، 1987 .
- \_ مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مسيرة التعليم والثقافة في دول الخليج العربي ( 1979-1982 )، مطبعة مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، 1986 .
- \_ وزارة الإعلام ، خطب وكلمات حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم 1970-2005م ، مطبعة الألوان الحديثة ، مسقط ، 2005 .

\*الكتب العربية والمعربة والاجنبية :

- \_ إبراهيم أحمد زهران وآخرون ، زعماء صنعوا التاريخ (حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ) ، مراجعة وتحقيق : تحسين الصلاح ومفلح الفايز ، دار يافا للنشر والتوزيع ، الأردن /عمان ، 2003 .
- \_ الأهمية السياسية والقانونية والاقتصادية للخليج العربي ومضيق هرمز ، إعداد ، عبد الأمير عبد الكريم ، إصدار مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ، 1980 .
- \_ خالد بن محمد ألقاسمي ، عمان ومسيرة التحدي . القيادة . العُمانية ودورها في بناء الدولة العصرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1999 .
- \_ رؤى يديوي حمزة عبيد ، السياسة الخارجية العُمانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في عهد السلطان قابوس بن سعيد ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2018 .
- \_ زهر العنابي ، السلطان قابوس في بنية العراقة العمانية ، الرومانتيك للأبحاث والدراسات ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن / أريد ، 2005 .
- \_ سيرجي بليخانوف ، مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عُمان ، ترجمة ، خيرى الضامن ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2004 .
- \_ ظافر محمد العجمي ، أمن الخليج العربي . تطوره وإشكاليات ته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 .
- \_ عبد الحميد الموفي ، عُمان بناء الدولة الحديثة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 2002 .
- \_ عبد الرزاق ألكالدي ، مسقط وعُمان : السلطنة المجهولة ، مطبعة العرفان ، صيدا ، 1975 .

- \_ عوني مصطفى ، سلطنة الظلام في مسقط وعمان ، دار الأدب ، بيروت ، 1964 .
- \_ محمد سعيد دريبي العمري ، ظفار الثورة في التاريخ العُماني المعاصر 1964-1975 ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، 2004 .
- \_ مسعود ضاهر ، الاستمرارية والتغيير في تجربة التحديث العُمانية 1970-2005 ، دار الفارابي ، بيروت ، 2008 .
- \_ J . E. Peterson, "OMAN :Three and a half Decades of change and Development ", Middle East Policy, vol .XI ,No ,2 , London , Summer 2004, P.129 .

### \*الرسائل والاطارح الجامعية :

- \_ أحمد سالم الشنفري ، سياسة عُمان العربية في عهد السلطان قابوس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1995 .
- \_ الخلاف الحدودي حول واحة البريمي بين السعودية وعمان وأبو ظبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2001 .
- \_ رياض جاسم محمد الاسدي ، سياسة التحديث في عُمان 1970-1981 ، دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2001 .
- \_ سالم بن عقيل بن علي مقبيل ، عُمان بين التجزئة الوحدة 1913-1976 ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، 2005 .
- \_ طلال بن عبد الله بن خلفان الندابي ، أثر الهوية الوطنية على السياسة الخارجية لسُلطنة عُمان (1970-2016) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم العلوم السياسية ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط الأردنية ، عمان ، 2018 .
- \_ محمد رشيد عباس ، التطورات السياسية في عُمان وعلاقتها الخارجية 1932-1970 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1988 .

### \*البحوث المنشورة :

- \_ أحمد البرصان ، جيوبوليتيكا السياسة الخارجية العُمانية ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، تحرير : عليان عبد الفتاح الجالودي ومحمد أحمد المقداد ، جامعة آل البيت ، وحدة الدراسات العُمانية ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عُمان ، 2007 .
- \_ أحمد باعمر ، مقدمة منهجية في ثوابت الدبلوماسية العُمانية ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 .

- \_ أحمد بن جمعة الريامي ، الوعي السياسي بتاريخ العلاقات الخارجية لسلطنة عُمان في القرن العشرين لدى طلبة التعليم العالي، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 .
- \_ احمد ثابت ، الثوابت والمرتكزات في السياسة الخارجية العُمانية ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 .
- \_ أنور عادل محمد ، "دبلوماسية الوساطة السياسية الخارجية لسلطنة عُمان أنموذجاً " ، مجلة أبحاث إستراتيجية ، العدد (10) ، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية ، بغداد ، 2014 .
- \_ داود عبيدات وعلي أبو سليم ، علاقات عُمان بالعالمين العربي والإسلامي ، بحث منشور في الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عُمان الشقيقة قديماً وحديثاً ، تحرير : إبراهيم بحاز وحسن الملوخ ، سلسلة وحدة الدراسات العُمانية (2) في جامعة آل البيت ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2002 .
- \_ سعد أبو دية ، السياسة الخارجية العُمانية - الضوابط والمقومات ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 .
- \_ عمر الحضرمي ومحمد القطاطشة ، الثوابت والمرتكزات في السياسة الخارجية العُمانية ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 .
- \_ ضيف الله السعيدين ، دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية في سلطنة عُمان ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 .
- \_ محمد تركي بني سلامة ، عملية التحول الديمقراطي في سلطنة عُمان ، بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع ، علاقات عُمان الخارجية في القرن العشرين ، منشورات جامعة آل البيت الأردنية ، عمان ، 2007 .
- \* شبكات الانترنت :
- \_ أسامة فوزي ، "السلطان والمتسلطن. قابوس في حمى زايد " ، مجلة سوراquia ، العدد (325) ، 6 تشرين الأول 1989. مقالة منشورة على شبكة الإنترنت : <http://www.arabtimes.com/sourakia/issue-325.htm> .
- <http://www.almah.net/u/archive/index.php/t.2g41.html>